مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث "كوتر" CAWTAR	الموضوع : العنف ضد المرأة	الرقم : 0.0.5.2
	المصدر : العهد	البلد : تونس
	التاريخ : 26 سبتمبر 2006 ، عدد 1457 ص 8_9	

شهادات حية أغرب من الخيال.. عن العنف ضدهن

القانون لا يحمي الزوجات في لبنان!

■ بيروت - خاص

قررت اللبنانية سميرة، بعد 23 سنة من الزواج، ان تضع حدا لظلم زوجها الذي مارس عليها العنف 100 مرة وكثيرا كان يحدث ذلك في مكان عملها في الوزارة وعندما سمع الموظفون صراخها ذات مرة ذهبوا لانقاذها وطردوا الزوج من المبنى، الا انه انتظرها امام المدخل وعندما خرجت بعد انتهاء الدوام ضربها من جديد على مرأى من كل الموظفين.

ومثل سميرة اتخذت «مي» (اسم مستعار) القرار نفسه بعدما مارس زوجها عليها وعلى احدى بناتها العنف ولا تزال البنت الى اليوم وبعد عام من سجن والدها تعاني اضطرابات نفسية.

هاتان حالتان من حالات عنف كثيرة ضد النساء تمارس في لبنان ولا يعلم عنها احد لان الغالبية من النساء المعنفات تسكتن وتتحملن لغياب التفهم من الاهل او خوفا من خسارة الاولاد او لاسباب مالية بحتة اذ لا تعرف المرأة كيف ستعيش اذا تخلى عنها زوجها وربما لذلك تتفاقم المشكلة بسبب عدم وجود اطر قانونية واجتماعية في لبنان تحمي المرأة من العنف ولا ملاجىء يمكنها ان تحتمي بها منه

لكن كيف اتخذت سميرة ومي قرار «الخلاص»؟.

حدث ذلك بعد ان اتصلتا بـ «الهيئة اللبنانية لمناهضة العنف ضد المرأة» التي امنت لهما المساعدة القانونية والاذن الصاغية والهيئة التي تأسست عام 1997 تنظم دوريا حملات توعية لتشجيع ضحايا العنف رغم صعوبات عدم قبول الوضع والسعي الي تغييره وقبل مدة وزعت الهيئة بيانا روى قصة «سكنة احمد منصور» التي انتحرت بعدما فقدت كل امل في الحياة من جراء العنف الذي مارسه زوجها عليها وجاء في البيان «بعدما ذهبت محاولتنا لتقديم مساعدة متواضعة الى تلك السيدة سدى، لم يبق امامنا الا تسليط الضوء على المأساة التي عاشتها في اخر سنوات حياتها وان نضع قضيتها امام المسؤولين علنا نساهم في ايجاد حل لغيرها من النساء او الفتيات المعرضات للمصير نفسه وعلنا ايضا نساهم في القاء الضوء على مآس لا تزال طي الكتمان مدفونة مع صاحباتها ميتات كن ام على قيد الحياة.

شهادة سميرة

تختار سميرة ان تروي قصتها من البداية بل ومنذ الطفولة فتقول:«نحن خمسة شبان وبنت» امي وابي لم يعطيانا اي عطف، «لم تكن تفرق» مع ابي اذا تعلمنا او لا اذا اكلنا او شربنا. زوجة احد اشقائي طلقته فقتلها والدها وبقي اخي مع اولادهما الخمسة اخي الاخر اب لثلاثة اولاد انتحر بسبب عناد ابي واحد اشقائي على موضوع شقة سكنية».

كانت زوجة شقيقي البكر تعذبني وهي التي اقنعت اهلي بان يزوجوني من ابن عمي الذي يعمل في قطاع الكهرباء رغم انني لم اكن اريده».

وتمت الزيجة عام 1976 «منذ البداية كانت معاملته لي سيئة كان يعاملني كاني حيوان وكان يلعب القمار ويغار ويسكر ويضربني وبعد اقل من اسبوع من الزواج سرق مني المحبس والساعة لبيعهما تحملت الضرب سنين طويلة «كان يضربني بالقشاط وبيديه، ويلبطني بارجله دون ان يكون سكران ودون اي سبب ولم يعتذر يوما او يندم. وبينما لم اكن احصل على «حقي كامرأة» احضر يوما امرأتين معه الى البيت مدعيا ان احداهن قدمها مكسورة وبقيتا شهرا في المنزل وارغمت سميرة على الاهتمام بهما.

ترك الزوج عمله عندما اصيب برصاص قناص في يده وجنبه، واصبح ينتقل من عمل صغير الى اخر اما سميرة فتعلمت صنعة «التريكو» وكانت تنفق على نفسها لكنه اصبح يطلب منها المال وعندما كانت تلجأ الى اهلها كانوا يعيدونها اليه» وكما تقول سميرة فان الغرباء كانوا ارحم منهم.

حاولت سميرة مرات عدة الابتعاد عن زوجها خصوصا خلال الحرب ولكن كل مرة كانت تشعر بالاستقرار يلحق ببا ويجعلها تترك العمل فساعدتها امرأة على ايجاد عمل في معمل سجاد ثم اهتمت بها موظفة كبيرة في الدولة وامنت لها عملا والحقت ولديها بمدرسة داخلية وامضت في حينه عاما ونصف العام كانت اجمل ايام حياتها حتى اتى زوجها وارغمها على العودة اليه.

ثم عادت الموظفة نفسها وامنت لها عملا اخر في احدى الوزارات حيث ما زالت تعمل الان وحيث ضربها زوجها عندما اتى ليطلب منها المال ولم يكن لديها منه لتعطيه واعادها يومها الى منزل الزوجية الذي كانت غادرته قبل عام ولجأت الى منزل اخيها لكنها ما لبثت ان هربت بعدما نام وعادت الى بيت اخيها.

وبعد واقعة الوزارة اتصل احد المسؤولين

بسميرة في الهيئة واخبرته انها تريد الطلاق واعطيت وكالة لمحامين من الهيئة قدما شكوى في المخفر ودعوى امام المحكمة الشرعية.

وكانت سميرة قد اقامت في السابق ثلاث دعوات مشابهة امام المحكمة الشرعية «اولهما قبل سبعة اعوام لطلب الطلاق ولم تطلقني والثانية قبل اعوام حيث شهد الجيران فعل الضرب» وسميرة التي تنتظر الطلاق الان (38 عاما) تغيرت نظرتها الى كل المقربين منها بسبب زوجها «الشرير» واهلها الذين لم يمنحوها اي حنان.

شهادة مي

وتختلف قصة مي (33 عاما) وهي ام لثلاثة صبيان وبنتين عن حكاية سميرة اذ ان العنف الذي مورس عليها وعلى اولادها يتضمن الى الضرب والاهانة نوعا اخر الا ان ثمة جوامع مشتركة عدة تتعلق بظروف الزواج وموقف العائلة وبقوة الارادة التي سمحت لكلتا الضحيتين بان تنتفضا وتضعا حدا للمعاناة.

تقول مي:« كان عمري 14 عاما عندما زوجني والداي من مروان الذي يكبرني بسبع سنوات لا عمل في يده ولا يعرف القراءة والكتابة معتبرين انهما سيصلحانه اذا اعطياه «بنت عيلة» وكان والدي يردد:« بكرا بصير مثل الختام باصبعك ولو زوجناك رجلا ثريا لكان عذبك».

سكن الزوجان في احد احياء طرابلس المتواضعة في منزل يملكه والدا مي اللذان اعطيا زوجها رأس مال ليؤسس عملا ومنذ الايام الاولى اخذ مروان ينهرها ويغار عليها الى حد انه كان يمنعها من السلام على اخيها وكان يضربها ويكسر اشياء في المنزل فتخاف هي وتبكي وكان ايضا يحرمها المال(كان يحبني لكن طبعه هكذا كما تقول)

وعندما كانت تشكوه الى اهلها كانوا يقولون لها «اتركيه هو والاولاد» ولكنها لم تفعل ذلك.

وكان يمارس الضرب لاكراهها على العلاقة معه ويكاد يغتصبها كما كانت تلاحظ بعض الغرابة في تصرفاته وميوله وتقول مي:« منذ البدء كان عندي شكوك اذ كان يحاول معي امورا غريبة وعندما كان ساكنا مع اهله قبل زواجنا تعرضت شقيقته الكبرى لحالات عصبية غريبة وهي لم تكن عذراء عندما تزوجت وانا اعرف ذلك لانها تزوجت من اخي وكل هذه التفاصيل جعلتني في حينه اطرح اسئلة ولم اجد الاجوب عنها الا اخيرا عندما عرفت ما حدث».

ولكن كيف عرفت مي بشذوذ زوجها؟! تقول: عندما اصبحت ابنتي الكبرى هيام في الحادية عشرة بدأت هي ايضا تتعرض لحالات عصبية غريبة ومنعها والدها من الذهاب الى المدرسة وكان يمنع العائلة والاصدقاء من زيارتنا وصارت هيام تتخيل وجود اشخاص على الشرفة وتسمع اصواتا ليست موجودة وتقلق ليلا وتبكي وخسرت نحو 20 كيلوغراما من وزنها. فاخذتها الى مستوصف حيث قيل لي انها اصيبت بصدمة. وسألتها عن ذلك ولم تجبني».

وفي تلك الفترة اقام مروان علاقة مع ابنة الجيران وهي من عمر هيام «كان يبذل كل جهده ليخرجني من المنزل، فيقول: اذهبي انت والبيت يصير جنة روحي انت والبنت بتصحة». ويبدو ان ابنة الجيران كانت «غلطت» مع شخص قريب منها فشجعا اهلها على العلاقة مع زوجي املين ان تتزوجه»!.

وانجبت مي ولدها الاصغر في هذه الاجواء «ذات امها لتمضي بضعة ايام معها في المنزل وتساعدها» وتقول:« وعندما رأت كيف يتصرف زوجي مع ابنتي، يصرخ عليها وتخاف منه قالت لي الا اتركها وحدها في المنزل معه فقلت لها بكل ثقة:«مروان يعمل كل شيء الا هذا الشيء».

وتضيف مي: في احد الايام يطلب اهل الجارة الكلام معي فقالوا لي ان مروان اخبر ابنتهم أن هيام اغتصبت وهذا هو سبب وضعها النفسي، وقالوا ايضا انهم اخذوا ابنتهم الى الطبيب الذي اعد تقريرا عن وضعها مضيفين انهم ابلغوا الى الاخير ان هيام تعاني اضطرابات نفسية فاشار الى امكان ان تكون تعرضت لاعتداء من والدها».

عندها قررت مي ان تلجأ الى الخدعة لتدفع ابنتها الى الاعتراف، فقالت لها ان مروان سجن. فكان رد فعل هيام «الحمد لله لن يستطيع الاقتراب مني بعد» وشكل ذلك صدمة لي «فاخذتها برفقة

الجيران الى دائرة الاستقصاء في السرايا حيث تقدموا بشكوى، وفحص طبيب شرعي هيام، ولاحظ ان بكارتها فضت قبل يوم وتقول مي مما صعب الوضع اكثر انني فهمت فجأة المشهد الذي كنت شاهدته قبل يوم واستغربته فعندما دخلت المنزل وجدت ابنتي في الغرفة حزينة وطلبت مني فوطة صحية علما ان ذلك اليوم لم يكن موعدها وكان زوجي يمشي في الصالون وعروقه ظاهرة ويداه خلف ظهره. فسألته :« ما بك، هل قتلت احدا؟» فاجاب: «اكثر».

اثبتت التحاليل المخبرية ان مروان اغتصبت ابنته، فسجن، والان، مضى عام على دخوله السجن، ولا تزال هيام مضطربة نفسيا ولم تنجح كل محاولات امها لمعالجتها وتبين ان مروان كان يتعرض لها منذ ثلاثة اعوام كاملة.

كانت مي قد اقامت دعوى سابقة على مروان لانه اعتدى عليها امام ابنتها لكنها لم تصل في حينه الى اي نتيجة وضحكوا عليها في المخفر كم تقول وعندما عرفت بوجود الهيئة اتصلت بها وتوكلت احدى الحاميات عنها للمطالبة بالطلاق، وهي تنتظره.

الهيئة اللبنانية لمناهضة العنف ضد المرأة

تستطيع النساء اللبنانيات طلب المساعدة من الهيئة اللبنانية لمناهضة العنف ضد المرأة بالاتصال برقم هاتفي محدد، وقد اهتمت الهيئة حتى الان بنحو 250 امرأة وفتاة كما تشرح منسقتها زويا روحانا التي كانت سابقا مسؤولة شؤون المرأة في النجدة الشعبية واهتمت بموضوع العنف «لانه يخرج من اطار النظريات والمساعدة في شأنه مسألة عملية».

تأسست الهيئة بعد عقد المحكمة العربية لمناهضة العنف ضد المرأة جوان 1995 وهي النشاطات التحضيرية لمؤتمر بكين العالمي للمرأة وبعد المحكمة التي ادلت نساء كثيرات بشهادات خلالها عن تعرضهن للعنف، تقرر ايجاد اطر محلية في كل دولة للإهتمام بالموضوع فتأسست الهيئة في لبنان عام 1997 وكانت تضم في البدء 17 جمعية اهلية القليل منها نشيط في هذا المجال».

تضم الهيئة نحو 50 متطوعا وموظفين اثنين، وفرعها الاساسي في بيروت وستفتتح قريبا مركزا في طرابلس، وتتكون من ثلاث لجان قانونية واجتماعية واعلامية وشارك الاعضاء في دورتين واحدة مع دكتورة في علم النفس وثانية خصصت لشؤون اجتماعية وقانونية.

وتختلف المساعدة باختلاف الحالة وتقدم الهيئة عادة نصائح قانونية من خلال محامين متطوعين يتسلمون القضايا ويتابعونها على مؤسسات اجتماعية تقدم مساعدة مالية او تؤمن الاقامة اياما قليلة وتوفر مساعدة معنوية وغالبا ما تكون المرأة الضحية في حاجة الى من يسمعها ويفهمها ويطلعها على حقوقها ويدلها الى الطريق الصحيح.

وتعد الهيئة ايضا مشاريع قوانين متعلقة بالعنف ضد النساء، وستبدأ قريبا حملة على مستوى المحكمة العربية للمطالبة بمساواة المرأة بالرجل في شأن طلب الطلاق.